Oriental College Magazine, Vol.102, No. 02, Serial No. 384, 2026

التغليب و مباحثه في التفسير المظهري

مرزا مجاهد أحمد بيگ (الدكتور)

استاذ مساعد فى اللغة العربية بالكلية الحكومية، تاؤن شب، لاهور

عبد الماجد نديم (الدكتور)

الأستاذ بقسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

Taghlib and Analytical Discussion in Tafsir al-Mazhari

Mirza Mujahid Ahmad Baig, PhD
Assistant Professor of Arabic, Govt. Graduate College, Township, Lahore

Abdul Majid Nadeem, PhD
Professor of Arabic, University of the Punjab, Lahore

Abstract

Al-Tafseer Al-Mazhari, authored by Qazi Muhammad Sana Allah Al-Panipati, holds a prominent position among Arabic commentaries of the Holy Quran written by Hanafi scholars of the Indo-Pak subcontinent. The significance of this Tafseer lies in its comprehensive approach, where the author employs various sciences and techniques required for authentic Quranic interpretation. This research focuses on the rhetorical aspects of Al-Tafseer Al-Mazhari, particularly "Al-Taghleeb," which is a significant topic of Ilm al-Ma'ani. The study analyzes the examples of Al-Taghleeb mentioned by Qazi Sana Allah Al-Panipati while interpreting the verses of the Holy Quran. It highlights the author's expertise in Arabic rhetoric and his contribution to understanding the linguistic and miraculous dimensions of Quranic expression.

Keywords:
Al-Tafseer Al-Mazhari, Qazi Muhammad Sana Allah, Arabic language, Arabic sciences, Quranic miracle

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، و حجة الله البالغة، أيد الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، خصه الله تعالى بحسن بيانه، و كان إعجازه في بيانه وجهاً من وجوه الإعجاز، تحدى به العرب أهل الفصاحة و البلاغة فعجزوا عن الرد عليه.

وقد اهتمت كتب التفسير ببيان الإعجاز القرآني، وأظهرت في ثناياها علوم البلاغة من معان وبيان و بديع لخدمة الإعجاز القرآني، ومعرفة أحواله، ومن هذه الكتب: معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، ومعالم التنزيل للبغوي(ت ٥١٠هـ)، وتفسير الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، والمحرر الوجيز لابن عطيّة (ت ٥٤٢هـ)، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ). وهكذا نرى صاحبنا القاضي ثناء الله الفاني فتي استوعب على وجه التقريب دراسة جميع الفنون البلاغية في تفسيره ''التفسير المظهري'' ولا سيّما علمي البيان والمعاني. هذه الدراسة تستحقّ بجزالتها وقيمتها العلمية أن تدرس في عمل بحثيّ مستقلّ.

ولا يمكن لنا في هذه العجالة أن نذكر جميع المظاهر البلاغية ولو لِعِلم من هذه العلوم، فأراد الباحثان أن يختصّ هذا البحث بمظهر من المظاهر المعانية وهو ''التغليب''.

التغليب و أنواعه وفوائده

لغة: غَلَبَ على فلان اَلكَرَمُ أي هو أكثر خصاله وتَغَلَّبَ على بلد كذا: استولى عليه قهراً وغَلَّبْتُهُ أنا عليه تَغلِيباً. (١)

اصطلاحاً: "هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر بإطلاق لفظة عليهما". (٢)

فوائد التغليب

وللتغليب فائدتان كما ذكرهما الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القران" "أحدهما: جميع باب التغليب من المجاز، لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له، ألا ترى أن القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف، فإطلاقه على الذكور والإناث على غير ما وضع له، والثانية: الغالب من التغليب أن يراعى الأشرف كما سبق ولهذا قالوا في تثنية الأب والأم: أبوان وفي تثنية المشرق والمغرب: المشرقان، لأن الشرق دالّ على الموجود، والغرب دال على العدم، والوجود لامحالة أشرف وكذلك القمران، أراد الشمس والقمر، فغلّب القمر لشرف".(٣)

وله أ نواع:١. تغليب المذكر، ٢. تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب. ، ٣.تغليب العاقل على غيره. ٤. تغليب الأكثر على الأقل(٤). ٥. تغليب المتصف بالشيئ على ما لم يتصف به.، ٥. تغليب الأكثر على الأقل. ، ٦. تغليب الجنس الكثير الأفراد

على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم، ٧. تغليب الموجود على ما لم يوجد، ٨. تغليب الإسلام، ٩. تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه، ١٠. تغليب الأشهر، ١١. تغليب المعنى على اللفظ.(٥)

وجد الباحثان أن القاضي ثناء الله الفاني فتي يذكر أنواعاً من التغليب؛ ومنها:

تغليب العاقل على غيره

مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾٦، قيل: أوقع "ما" لأنها تقع على أنواع من يعقل؛ لأنه إذا اجتمع من يعقل وما لا يعقل فغلّب ما لا يعقل.(٧)

وقد ذكر أو أشار القاضي ثناء الله عليه الرحمة إلى هذا النوع في بعض الآيات ومنها:

١. قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٨)

يقول الفاني فتي: "العالمين" جمع بملاحظة أجناس تحته وغلّب العقلاء".(٩)

قد أشار الفاني فتي مفسراً هذه الآية إلى التغليب بحيث أن الله تعالى ذكر كلمة "العالمين" وهي صيغة لجمع المذكر السالم وتستعمل لذوي العقول ولكن المراد بهذه الصيغة العقلاء وغير العقلاء كلاهما؛ لأنه تعالى رب جميع العالم من يعقل ومن لايعقل.

٢–قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾(١٠)

يقول الفاني فتي: "قال قنتون تغليباً لذوي العقول".(١١)

قد وضح الفاني فتي تحت تفسير هذه الآية أنها تتضمن تغليباً بحيث ذكر الله تعالى كلمة "قنتون" وهي صيغة لجمع السالم وتستخدم للعقلاء فقط ولكن المراد بهذه الصيغة العقلاء وغير العقلاء كلاهما.؛ لأن جميع أشياء الكون منقاد لأمر الله تعالى.

٣–قال الله تعالى: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾(١٢)

يقول الفاني فتي: "الضمير لما في السموات والأرض تغليباً للعقلاء على غيرهم".(١٣)

قد صرح الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى ذكر كلمة "هم" وهي ضمير لجمع المذكر الغائب وتستعمل للعقلاء ولكن المراد بهذه الصيغة العقلاء وغير العقلاء كلاهما؛ لأنه تعالى يعلم كل شيئ وماحوله؛ لأن الله تعالى وارث للأرض وما عليها من الكنوز والبشر.

٤- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾(١٤)

يقول الفاني فتي: "ذكر كلمة من تغليباً للعقلا".(١٥)

قد صرح الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى ذكر كلمة "من" وهي تستخدم للعقلاء ولكن المراد بهذه الصيغة العقلاء وغير العقلاء كلاهما.

٥- قال الله تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾(١٦)

يقول الفاني فتي: "من لتغليب العقلاء".(١٧)

قد صرح الفاني فتي تحت تفسير هذه الآية أن الله تعالى ذكر كلمة "من" وهي تستخدم للعقلاء ولكن المراد بهذه الكلمة العقلاء وغير العقلاء كلاهما؛ لأن الله تعالى خلق كل شيء من يعقل ومن لا يعقل.

٦-قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(١٨)

يقول الفاني فتي: " العالم لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليباً للعقلاء".(١٩)

قد بين الفاني فتي تحت تفسير هذه الآية أن الله تعالى ذكر كلمة "العالمين" وهي صيغة لجمع المذكر السالم وتستخدم لذوي العقول ولكن المراد بهذه الصيغة العقلاء وغير العقلاء كلاهما؛ لأنه تعالى رب من يعقل ومن لا يعقل.

٧-قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(٢٠)

يقول الفاني فتي: "ولم يقل طائعتين؛ لأنه ذهب به إلى السموات والأرض ومن فيهن مجازه أتينا بما فينا طائعين فيه تغليب للعقلاء".(٢١)

قد وضح الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى ذكر كلمة "طائعين" وهي صيغة لجمع المذكر السالم وتستخدم للعقلاء ولكن المراد بهذه الصيغة العقلاء وغير العقلاء كلاهما؛ لأنه ما في السموات والأرض مطيع لأمر الله تعالى.

٨- قال الله تعالى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٢٢)

يقول الفاني فتي:"يكثركم من الذرء وهو البث الضمير للمخاطبين والأنعام تغليباً".(٢٣)

قد بين الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى ذكر ضميراً لجمع المذكر المخاطب "كم" وهو يستعمل للعقلاء ولكن المراد بهذا الضمير العقلاء وغير العقلاء كلاهما؛ لأن الله تعالى يكثر الناس والأنعام أيضاً في الأرض.

تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم

مثل قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾(٢٤)

وإنه عدّ منهم؛ مع أنه كان من الجن تغليباً لكونه جنياً واحداً فيما بينهم ولأن حمل الاستثناء على الاتصال هو الأصل. ويدل على كونه من غير الملائكة مارواه مسلم (ت٢٦١هـ)(٢٥) في صحيحه "خلقت الملائكة من نور والجن من النار"(٢٦).(٢٧)

وقد ذكر القاضي ثناء الله عليه الرحمة إلى هذا النوع في هذه الآية: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(٢٨)

يقول الفاني فتي: "قيل كان جنياً نشأ بين الملائكة ومكث فيهم ألوف سنين فغلبوا عليه".(٢٩)

قد ذكر الفاني فتي تحت تفسير هذه الآية تغليبا بحيث أن الشيطان لم يكن من الملائكة وإنه كان جنياً خلق من نار دون نور ولكن هناك يعد من الملائكة لمصاحبته معهم؛ ولذلك إنه داخل في حكم الملائكة؛ فهذا تغليب الجنس الكثير الأفراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم.

تغليب المذكر على المؤنث

مثل قوله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾(٣٠)، والأصل "من القانتات" فعدت الأنثي من المذكر بحكم التغليب.(٣١)

وقد ذكر أو أشار القاضي ثناء الله عليه الرحمة إلى هذا النوع في بعض الآيات ومنها:

١. قال الله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(٣٢)

يقول الفاني فتي: "اكتفى بذكر آدم لأن حواء كانت تبعاً له في الحكم ولذلك طوي ذكر النساء في أكثر القرآن والسنن".(٣٣)

في هذه الكلمات التفسيرية إشارة إلى التغليب بحيث ذكر الله تعالى توبة سيدنا آدم عليه السلام ولم يذكر توبة سيدتنا حواء عليها السلام بينما أنهما تابا معاً من الله تعالى ورجعا إليه وإنه تعالى ذكر توبة سيدنا آدم عليه السلام وأراد بها توبتهما.

٢-قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٣٤)

يقول الفاني فتي: "الخطاب للرجال والنساء جميعاً لأن المذكر يغلب على المؤنث".(٣٥)

قد بيّن الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى أمر الرجال أن يعفوا ولكن المراد بالرجال الرجال والنساء كلاهما؛ لأن النساء تتبع الرجال وهذا من المعلوم أن الإعفاء مطلوب من الرجال والنساء كليهما.

٣- قال الله تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾(٣٦)

يقول الفاني فتي: "لم يقل مع الراكعات؛ لأن النساء تتبع الرجال دون العكس فيكون أشمل".(٣٧)

قد ذكر الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى استخدم كلمة "الراكعين" دون كلمة "الراكعات" لأن اللنساء متبوعات للرجال.

٤- قال الله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾(٣٨)

يقول الفاني فتي: "لم يقل من الخاطئات لأنه لم يقصد به الخبر عن النساء، بل قصد الخبر عن من فعل ذلك رجلاً كان أو امرأة فذكر بصيغة المذكر تغليباً ونظيره قوله تعالى: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾(٣٩) و﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾(٤٠)".(٤١)

قد بين الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى ذكر كلمة "الخاطئين" وقصد بها الخاطئين والخاطئات معاً؛ لأن النساء يخطئن كما يخطأ الرجال، فهذا من باب تغليب المذكر على المؤنث.وهناك قد أتى المفسر مثالين من القرآن الكريم لإيضاح موقفه البلاغي وهما: ﴿ وَكَانَتْ

مِنَ الْقَانِتِينَ﴾(٤٢) ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾(٤٣) ففي هذين المثالين ذكر لفظ المذكر وأريد به المذكر والمؤنث كلاهما .

٥- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٤٤)

يقول الفاني فتي: "المراد بالخطاب الرجال والنساء جميعاً غلّب فيه الرجال".(٤٥)

قد بين الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى ذكر ضميراً لجمع المذكر المخاطب "كم" في كلمة" لَكُمُ" ولكن المراد بهذه الصيغة الرجال والنساء كلاهما؛ فهذا من باب تغليب المذكر على المؤنث.

٦-قال الله تعالى: ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾(٤٦)

يقول الفاني فتي: "التذكير للتغليب".(٤٧)

قد بين الفاني فتي تحت تفسير هذه الآية أن الله تعالى ذكر كلمة "القانتين" وهي صيغة لجمع المذكر السالم وتستعمل للرجال ولكن المراد بهذه الصيغة الرجال والنساء كلاهما؛ لأن الرجل والمرأة كليهما يطيعان لأمر الله تعالى.

تغليب المخاطب على الغائب

مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُورًا﴾(٤٨)، فأعاد الضمير بلفظ الخطاب وإن كان "من تبعك" يقتضي الغيبة، تغليباً للمخاطب وجعل الغائب تبعاً له، كما كان تبعاً له في المعصية والعقوبة، فحسن أن يجعل تبعاً له في اللفظ وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى.(٤٩)

وقد ذكر أو أشار القاضي ثناء الله عليه الرحمة إلى هذا النوع في بعض الآيات ومنها:

١. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُعْرِضُونَ﴾(٥٠)

يقول الفاني فتي: "خاطب به الموجودين في زمن النبي ومن قبلهم على التغليب".(٥١)

قد صرح الفاني فتي في تفسير هذه الآية أنها تتضمن تغليباً إذ ذكر الله تعالى صيغة المخاطب للفعل الماضي وأراد به بني إسرائيل الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقبله؛ لأن أكثر بني إسرائيل عصوا الله تعالى.

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٥٢)

يقول الفاني فتي: "قلت: يمكن أن يقال؛ إن قوله تعالى "وصاكم" خطاب للناس أجمعين من لدن آدم عليه السلام إلى الآن تغليباً للحاضرين على الغائبين".(٥٣)

قد بين الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى أمر الحاضرين أن يتبعوا الصراط المستقيم ونهاهم عن السبل الأخرى ولكن استخدام هذا الأمر والنهي لجميع أبناء سيدنا آدم عليه السلام.

٣- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِالله رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾(٥٤)

يقول الفاني فتي: "فيه تغليب المخاطب"(٥٥)

قد صرح الفاني فتي مفسراً هذه الآية أن الله تعالى ذكر ضميراً لجمع المذكر المخاطب "كم" كلمة "ربكم" ولكن المراد بهذا الضمير الحاضرين والغائبين كلاهما؛ لأنه تعالى رب بني آدم أجمعين.

تغليب الموجود على مالم يوجد

مثل قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(٥٦)، قال الزمخشري(ت٥٣٨هـ): فإن المراد؛ المنزل كله، وإنما عبر عنه بلفظ المضي وإن كان بعضه مترقباً تغليباً للموجود على ما لم يوجد.(٥٧)

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾(٥٨)

يقول الفاني فتي: "هذا صريح في أن الميثاق كان على النبيين والأمم أجمعين واكتفى بذكر المتبوعين على الأتباع".(٥٩)

قد وضح الفاني فتي في تفسير هذه الآية أن الله تعالى ذكر "الأنبياء" دون أمتهم؛ لأن أممهم تتبع بنبيها.

حصيلة البحث

هذه هي بضع مظاهر للتغليب عثرنا عليها من خلال دراستنا للتفسير المظهري من الجهة البلاغية، وفي هذا المقال جمعنا بضعًا من تلك الأمثلة الّتي جاءت حول ''التغليب ''

ومن هذه الدراسة يتضح أنّ ''التفسير المظهري'' للقاضي ثناء الله الفاني فتي يهتمّ بالفنون البلاغية أكبر اهتمام، وإنّه في بعض الأحيان قد يذكر بالصراحة ذلك الفنّ البلاغي الّذي يوجد في تلك الآية القرآنية وفي بعض الأحيان يكتفي بإشارة، وكثيرًا ما يستنبط القارئ هذه الإشارة من كلماته التفسيرية. هذه الأمور المذكورة تدلّ على علوّ مرتبة القاضي الفاني فتي في علوم البلاغة في علم المعاني وهو من المقتضيات الّتي يجب أن يكون المفسّر متصفاً به.

☆☆☆☆☆

حواشي

(١) الإفريقي، ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، الطبعة الثانية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م)، ج ١٠، ص٩٨

(٢) بدوي طبانة (الدكتور): معجم البلاغة العربية، الطبعة الرابعة، (بيروت:دار ابن حزم، 1997م)، ص ٤٨٢

(٣) الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ط. أولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.) ، ص ٦٣٧

(٤) الزركشي، بدر الدين محمد (الإمام): البرهان في علوم القرآن، ص ٦٣٧-٦٤٠، وللتفصيل يمكن مراجعة: السكاكي، أبو يعقوب ، يوسف بن محمد: مفتاح العلوم، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ص٣٤٩-٣٤٨

(٥) الزركشي، بدر الدين محمد (الإمام): البرهان في علوم القرآن، ص ٦٤١

(٦) البقرة: ١١٦

(٧) الزركشي، بدر الدين محمد (الإمام): البرهان في علوم القرآن، ص٦٣٩

(٨) الفاتحة: ١

(٩) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، بدون ذكر رقم الطبعة (كوئتة:مكتبة رشيدية، بدون سنة النشر)، ج١، ص١٥

(١٠) البقرة: ١١٦

(١١) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج١، ص١٢٤

(١٢) البقرة: ٢٥٥

(١٣) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج١، ص٣٤٨

(١٤) مريم: ٤٠

(١٥) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٤، ص٣٨٦

(١٦) الصافات: ١١

(١٧) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٦، ٨٥

(١٨) فصلت: ٩

(١٩) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٦،ص ٢٢٦

(٢٠) فصلت: ١١

(٢١) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٦،ص٢٢٧

(٢٢) الشورى: ١١

(٢٣) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٦،ص٢٤٨

(٢٤) سورة ص : ٧٣-٧٤

(٢٥) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبوالحسين(٢٠٤ - ٢٦١ هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥ م): حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور (باللغة الإنجليزية: Neshapur)، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور(باللغة الإنجليزية: Neshapur). أشهر كتبه "صحيح مسلم" جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. ومن كتبه "المسند الكبير" رتبه على الرجال، و "الجامع" مرتب على الأبواب، و"الكنى والأسماء"وله"الأفراد والوحدان" و"الأقران"و"مشائخ الثوري"و"تسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة" و"كتاب المخضرمين" و"كتاب أولاد الصحابة" و "أوهام المحدثين" و"الطبقات" و"أفراد الشاميين" و"التمييز" و"العلل" .(ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، ج٥ ملخصاً من الصفحة، ص١٩٤. ١٩٦؛ الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، الطبعة السابعة بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٦م، ج٧، ص٢٢٢)

(٢٦) نجد في صحيح مسلم هذا الحديث بهذه الكلمات "خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار" (القشيري، مسلم بن حجاج (الإمام): صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب في أحاديث متفرقة، رقم الحديث: ٧٤٩٥، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م، ص١٢٢١)

(٢٧) الزركشي، بدر الدين محمد (الإمام): البرهان في علوم القرآن، ص٦٤١

(٢٨) البقرة: ٣٤

(٢٩) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج١، ص٦٦

(٣٠) التحريم: ١٢

(٣١) الزركشي، بدر الدين محمد (الإمام): البرهان في علوم القرآن، ص٦٣٧

(٣٢) البقرة: ٣٧

(٣٣) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج١، ص٦٨

(٣٤) البقرة: ٢٣٧

(٣٥) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج١، ص٣٢٥

(٣٦) آل عمران: ٤٣

(٣٧) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج١، ص٤٧٢

(٣٨) يوسف: ٢٩

(٣٩) التحريم١٢

(٤٠) النمل ٤٣

(٤١) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٤، ص٢٣

(٤٢) التحريم: ١٢

(٤٣) النمل: ٤٣

(٤٤) النور: ٥٨

(٤٥) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٥، ص٢٢٤

(٤٦) التحريم: ١٢

(٤٧) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٧، ص١٧٩

(٤٨) الإسراء: ٦٣

(٤٩) الزركشي، بدر الدين محمد (الإمام): البرهان في علوم القرآن، ص٦٣٨

(٥٠) البقرة: ٨٣

(٥١) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج١، ص٩٧

(٥٢) الأنعام: ١٥٣

(٥٣) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٢، ص٥١٣. ٥١٤

(٥٤) الممتحنة: ١

(٥٥) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج٧، ص٩٥

(٥٦) البقرة: ٤

(٥٧) الزمخشري، محمود بن عمرو، (الإمام): الكشاف، الطبعة الثالثة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج١ ص ٨٣، الزركشي، بدر الدين محمد (الإمام): البرهان في علوم القرآن، ص ٦٤١

(٥٨) آل عمران: ٨١

(٥٩) الفاني فتي، محمد ثناء الله (القاضي): التفسير المظهري، ج١، ص٤٩٩، ٥٠٠

Bibliography

- Al-Afriqi, Ibn-e Mazoor, Muhammad Bin Mukrim, *Lisanul Arab*, (Beruit: Dar Ahya al-Turas al-Arabi, 1997)
- Al-PaniPati Muhammad Sana Ullah, *Al-Tafseer al-Mahari*, (Quata: Maktabah Rasheedia).
- Al-Qusheri Muslim bin Hajjaj, Al-Imam, *Sahih Muslim*, (Beruit: Dar Al-Kutub Al-Arabi 2004).
- Al-Sukaki, Abu Yahqoob Yousuf Bin Muhammad, *Miftah al-Uloom*, (Beruit: Dar al-Kutub Al-Ilmia, 2000).
- Al-Zamakhshari Mahmood Bin Amr, al-Imam, *Al-Kashaaf*, (Beruit: Dar Ihya al-Turas Al-Arabi, 2001).
- Al-Zarkali Khair al-Deen Bin Mahmood, *Al-Ahlaam*, (Beruit: Dar al-Ilam Lilmalayeen, 1986)
- Al-Zarkashi, Badar al-Deen Muhammad, al-Imam, *Al-Burhan fi Uloom al-Quran*.
- Badvi Tibana, Dr. *Majma al-Lughah Al-Arabia*, (Beruit: Dar al-Kutub al-Ilmia, 2007)

❖❖❖